

الفصل التاسع الصليب العصري

للرجال والنساء العصريين توجد نظرية لاهوتية عصرية للصليب. الصليب العصري هو مبدأ فلسفي، لكنه لا يؤثر على الحياة بطريقة عملية. قال عنه إيه دبليو توزر AW Tozer أنه نوع جديد "للإنجيل" باستخدام نفس اللغة التي كانت من قبل. إنها تتكلم عن الصليب، لكن المعنى لم يعد كما كان من قبل.

الصليب العصري له طريقة جديدة مميزة لفهمه ولها جانب واحد. فهو يحررنا من الخطية، لكننا نصبح أحراراً لنفعل ما يحلو لنا، وتبعاً لذلك يقودنا إلى الخلاعة، والتي لا أساس كتابي لها. الصليب العصري صديق جيد، فهو يأتي بأمل جديد للطبيعة العتيقة. فالصليب العصري يعرض إنجيل جديد وحديث يعلمنا أن الصليب لا يقوم بطلب أي شيء منا غير مسر أو صعب أو غير معروف أو جذري. ولا يتوقع منا أن نموت عن أنفسنا، لكن بدلاً من ذلك أن ندرك كل قدراتنا الكامنة. لأن يسوع قد حمل الصليب بالفعل، ونحن لا نحتاج أن نقوم بذلك. الصليب العصري لا يقتل الخاطيء، لكنه يعيد توجيهه، ويرفعه لمستوى أعلى. الصليب العصري لا يريد أن يؤثر على الذات بل يجعل

الذات تظل جالسة على عرش حياتنا، وهو ببساطة يريد أن يقدس الذات. فالتركيز لازال على إشباع الذات. والاختلاف الوحيد الذي يصنعه في الذات هو أن يوقفها عن أي نشاطات سلبية أو هدامة.

الصليب العصري يركز على التشابه بين العالم وبين كل ما هو مسموح لنا القيام به. فهو يريد أن يجددنا، لكن بطريقة نستمر بها متوافقين مع الله وبطريقة لا تضايق العالم. الصليب العصري يريد أن يساعدنا أن نحفظ باحترامنا لأنفسنا ويحترم حقوق الإنسان. وبصليب عصري حول رقبتني، أستطيع أن أظل مشهوراً ويسوع يصبح مشهوراً. الصليب العصري يركز على تحقيق الذات، والرضا الوظيفي والنجاح والجهاد من أجل مصالحة هذه الأمور مع الإنجيل.

حتى لو هؤلاء الذين يعلمون بإنجيل الصليب العصري مخلصين في محاولاتهم لإحضار فهم لمعنى الصليب، إلا أن هذا كله تعليم يعد تعليم خاطئ وغير كتابي.

صليب الجلجثة هو رمز للموت. ويعني الموت الكامل والجزري لكل الجنس البشري. إذا رأيت إنساناً يسير في طريق حاملاً صليب على كتفيه منذ ٢٠٠٠ سنة في عصر الرومان، ستعرف أن هذا الشخص لن يرجع مرة أخرى. فلقد كان الموت

هو نهاية هذا الإنسان. صلبان الجلجثة كانت لها وظيفة واحدة: وهي قتل الناس بصورة وحشية وبلا رحمة. وهي تضع نهاية قاسية لحياة الإنسان وفي نفس الوقت تضع نهاية سريعة للثورات والجرائم. فالحكم بالموت واللعنة وقع على الجنس البشري المولود من آدم. لم يريد الله أن يحسن الناس ويرفع درجاتهم لمستوى أعلى، فهو لا يريد أن تتحسن الطبيعة القديمة ببساطة وتصل لمستوى أعلى. فالطبيعة القديمة، الذات القديمة لا بد أن تموت، فيجب أن نأخذ طبيعة جديدة، ولا بد أن الذات القديمة الملعونة تصلب وتدفن، وتأتي للوجود حياة جديدة ونقية. فإله لا يقوم بأي حلول وسط مع الخطية ومع الطبيعة الخاطئة. صليب الجلجثة هو وسيلة مخزية وغير مقبولة اجتماعياً، فهو أداة كريهة. ولديه متطلبات جذرية لا يمكن للبشر أن يحققوها. فهو أمر غير محبوب ويسحب كل الحقوق ويسبب أذى ولا يترك مكاناً للطبيعة القديمة. صليب الجلجثة لا يستثني أي شخص، ولا يقوم بأي مساومة ولا يحاول أبداً أن يثبت كياننا، وعلى النقيض من ذلك، يضع نهاية لكل شيء. إنجيل يسوع المسيح لا يسير على مسار موازي مع العالم. لا، فالصليب يدعونا أن نحيا ونسير في الطريق المعاكس تماماً للعالم. فنحن نصلب الحياة القديمة على الصليب، ونتركها هناك. ولا بد أن

تسقط الحبة في الأرض وتمت، وإلا لن يكون هناك حياة جديدة. صليب الجلجثة لم يحاول أن يقوم بعمل إنجيل مقبول أو يستخدم بطريقة لطيفة. ونحن كتلاميذ للمصلوب غير مدعويين لجعل الإنجيل مقبول من وسائل الإعلام والمتقنين ورياضي العالم ورجال الأعمال والنساء وقادة الحكومات أو الديانات الأخرى. فمهمتنا ليست أن نصبح دبلوماسيين بل كهنة، لا أن نتفاوض من أجل مواقف رابحة أو من أجل المساومة، بل من أجل أن نعطي إنذارات نهائية. مهمتنا ليست أن نعيد صياغة الكتاب المقدس، بل أن نقوم بإعلانه.

أعطانا الله حياة، حياة جديدة، حياة من الموت، حياة مقامة، حياة بارة - وليست حياة معدلة. عندما نأتي لله لننال الحياة الجديدة، لا بد أن نعترف ونرفض خطايانا، ونعترف أنه لا يوجد فينا شيئاً صالحاً، وأنا خطاة منكسرين وأنه من الضروري لنا أن نصير خليقة جديدة. لا بد أن نعترف بخطايانا ونفصل عنها. لا بد أن أضع حقوقي وإرادتي وطموحاتي وخططي ومستقبلي كذبيحة. وأترك ما أحبه وما لا أحبه. لا يجب أن يكون هناك شيء خفي أو مغطى أو محمي أو محرم أو محتفظ به. فلا توجد متطلبات أو أعذار لها قيمة. فيجب عليّ أن أموت. وعندما آتي لله بهذه الحالة، وبإيمان بسيط أضع ثقتي في المسيح، حينئذ

سيعطيني الله حياة أبدية.

يوجد صليب واحد يحضر لنا الحياة، والحياة بملئها، كما وعدنا يسوع في (يو: ١٠: ١٠)، طريق واحد فقط باتجاه الحياة المثمرة، الثمر الدائم. فلا يوجد أي طريق آخر، إذا أردنا أن نصبح حقيقيين بالنسبة للكتاب المقدس ونتمنى أن نرى ثمار روحية دائمة وأبدية كنتيجة لعملنا. وهذا هو الطريق الآخر، طريق الحياة والازدهار. وهو الطريق الذي يسير من خلال الصليب.